مداخلة : د. هامل اميرة/ د. بن صغير كريمة

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تناذر الرفض المدرسي بين جدلية المفهوم والمخاوف الشائعة لدى الطفل المتمدرس

مقدمة:

تعتبر المدرسة مصدر لاكتساب المعارف والتعلم و الشعور بالإنجاز، وتساهم في تعزيز واحترام الذات لدى الأطفال المتمدرسين، ومعايشه تجارب جديدة، وتكوين صداقات وعلاقات، ومع ذلك من الطبيعي تماما أن يشعر الأطفال بالقلق بشان جوانب الحياة المدرسية من حين لآخر، وعادة ما يكون هذا لفترة قصيرة، ولكن بالنسبة لبعض الأطفال يمكن أن يشعروا بأن المدرسة تمثل مصدر للتوتر والقلق والضيق لفتره أطول ، حيث يتراكم ذلك لدى بعض الأطفال ويصبح شديد لدرجة أنه لا يستطيع الدخول والحضور الى المدرسة، ويطلق على هذا عادة مصطلح **تناذر الرفض المدرسي** أو ما يعرف الغياب المرتبط بالقلق.

ويعتبر تناذر الرفض المدرسي من أهم المفاهيم الحديثة التي شغلت العديد من الباحثين في المجال النفسي والتربوي والاجتماعي.... لما له من خطورة على العملية التعليمية من جهة، وتدهور المستوى التعليمي للتلاميذ وارتفاع معدلات الرسوب من جهة أخرى، وتهدف هذه الورقة العلمية إلى تسليط الضوء و إزالة بعض الغموض المرتبط بما يعرف **باضطراب تناذر الرفض المدرسي** وعلاقته ببعض المخاوف الشائعة لدى الطفل المتمدرس و ذلك من خلال التطرق إلى نشأته ومفهومه وأسبابه وأهم أعراضه .إضافة إلى معرفة أهم المخاوف الشائعة المرتبطة به .

ماهية الرفض المدرسي (النشأة، المفهوم، الأنواع، الأسباب):

- ظهر مصطلح الرفض المدرسي أول الأمر تحت مفهوم فوبيا المدرسة ليعبر عن هذه المشكله ،ويعتبر **(برودينBroadwin)** أول من ساهم في وصف موضوع الرفض المدرسي عام(1932)،حيث اعتبر أن الخوف والقلق هي الخصائص الرئيسية المميزة لمشكله الغياب المطول عن المدرسة.(أحمد بني سلمان ،2013،ص 5)

- ظهر مصطلح التغيب **(بدون اذن Truancy)** ومصطلح **(التغيب العصابي بدون إذنPsychoneurotic)** في الثلاثينات للتعبير عن مشاكل تتعلق بتغيب الطلبة عن مدارسهم بصورة غير مناسبة. (أحمد بني سلمان ،2013،ص 5)

- وحسب **فريمونت (2003) Fremont**،فقد استخدم مصطلح فوبيا المدرسة لأول مرة عام 1941 للتعبير عن الخوف **(Fear)**من الذهاب الى المدرسة. (أحمد بني سلمان ،2013)

- وقد استخدم هذا المصطلح فتره الأربعينات (**1940**) من قبل الباحثين لوصف الطلبة الذين لديهم خوف وقلق مفرط من الذهاب الى المدرسة يحدث بسبب مشكله قلق الانفصال عند الطفل، وان هناك خطأ في مسمى فوبيا المدرسة الذي ارتبط بقلق الانفصال عند الطفل.

(أحمد بني سلمان ،2013)

فكثير من الباحثين ربطوا فوبيا المدرسة بحالات مثل: الشكاوي الجسدية والاكتئاب والصراعات العائلية، ومظاهر من مشكلة التغيب عن المدرسة بدون اذن ولا ارتبطت بسلوك الجنوح.

- **يعرف كيرني و سيلفرمان،(Silverman and Kearny) (1996)** تنادر الرفض المدرسي بانه رفض الذهاب الى المدرسه صعوبه البقاء في المدرسه طول اليوم. (رحال، 2016، ص 50)

- كما عرفه **كينغ و برنستايل (King;nj andBernstein; 2001)**تنادر الرفض المدرسي بصعوبة الذهاب الى المدرسة المرتبطة باضطراب وجداني خاصة القلق والاكتئاب. (رحال، 2016، ص 50)

- يرى **انجليزIngles** (2015) و**كيرنيKearny** (2007) بأن سلوك **رفض المدرسة** هو رفض الطفل الذهاب للمدرسة والصعوبة في بقائه بصفه مستمرة في الفصل لليوم الدراسي بأكمله، ويظهر في سن الطفولة والمراهقة من سن 5 سنوات الى سن 17 سنه من عمر الطفل ومن ثم فان سلوك رفض المدرسة يغطي كل الحالات التي يرفض فيها الطفل الحضور الى المدرسة.

(الصاوي إبراهيم ،2019،ص 9)

ويذكر هيت Height (2011) أن لسلوك رفض المدرسة نوعان رئيسيا هما:

- **<u>سلوك رفض المدرسة المعزز ايجابيا:</u>** ويحدث التعزيز الايجابي عندما يرفض الأطفال الذهاب للمدرسة لكسب مكافآت ماديه أو معنوية خارج المدرسة أول لاعب العاب الفيديو أو زيارة الأصدقاء أو اللعب بمختلف أشكاله.
- **<u>سلوك رفض المدرسة المعزز سلبيا:</u>** و يحدث التعزيز السلبي عندما يرفض الطفل الذهاب للمدرسة لتجنب أحداث غير سارة تحدث له بالمدرسة.(الصاوي إبراهيم ،2019،ص 9)

وهناك أربعة عناصر تتعلق بحالة الرفض المدرسي لدى الأطفال وهي:

- صعوبة متناهية في المداومة على المدرسة، مما ينتج عنه رفضه الذهاب إليها.
- حدوث تغييرات نفسية كبيرة عند محاولة اخذ الطفل الى المدرسة.
- عدم وجود خلل نفسي مسبق لدى الطفل مما يساعد على الخوف من المدرسة اي انه غير مصاب باي مرض نفسي وخصوصا تلك الامراض التي تجعله غير اجتماعي.
- بقاء الطفل في المنزل عادة ما تتم بمعرفه ورضاء الوالدين. (مزعل الذهبي ،2017،ص314)

والنموذج الشائع لسلوك رفض المدرسة يتضمن المعززات الآتية:

- تجنب المثيرات ذات العلاقة بالمدرسة التي تثير المشاعر السلبية والقلق والكآبة مثل المعلمين، الأقران، في الحافلة، الكافيتيريا.
- الهرب من المواقف الاجتماعية والتي تتضمن التقييم مثل المحاورات والتفاعل مع الاخرين اول أداء أمام الآخرين كما في الصف.
- البحث عن الاهتمام من الأشخاص المهمين مثل البقاء في المنزل ابو الذهاب الى العمل مع الوالدين.
- البحث عن المعززات الملموسة خارج المدرسة مثل النوم الى وقت متأخر، مشاهده تلفزيون، اللعب مع الأصدقاء، أو التورط في سلوك منحرف او استخدام العقاقير المخدرة .

(مزعل الذهبي ،2017،ص315)

قام **كيرني وزملائه (Kearny2002,Pursel & Alvrez2001)** بتطوير النموذج التصنيفي الذي وضعه في الأصل **كيرني وسلفرمان (Kearny & Silverman 1991)**، والمتعلق بالطلبة الذين يرفضون المدرسة حيث يقوم هذا النموذج التصنيفي على دلالة أو مضمون السلوك أكثر مما يقوم على شكل السلوك.

وقد أطلقوا على هذا النموذج، **نموذج الدالة(The functional Model)**، ويشير هذا النموذج على وجه التحديد إلى أن الطلبة بشكل عام يرفضون الذهاب للمدرسة لواحد أو أكثر من الأسباب التالية :

(وقد أشير إليها على أنها عوامل أو مجالات او فئات وحالات أو أبعاد)

هذه الأسباب هي:

- لتجنب مثير مرتبط بالمدرسة يثير لديه مشاعر سلبية كالقلق والاكتئاب.
- للهروب من مواقف اجتماعية و أو تقييمية غير مرغوبة ومبغضة بالنسبة له داخل المدرسة.
- للحصول على اهتمام ورعاية من قبل أشخاص آخرين مهمين بالنسبة له كالوالدين.
- للحصول على تعزيز ملموس وواقعي خارج محيط المدرسة كالعب مع الأصدقاء أو التدخين.

(أحمد بني سلمان ،2013، ص ص 6،7)

و يرى (الحراكي 2001) أن أسباب رفض الطفل المدرسة تتمثل في ما يلي:

- **أسباب تتعلق بالطفل نفسه:** مثل ضعف المهارات النفسية والاجتماعية وعدم القدرة على اكتساب أصدقاء مقربين ، وضع في المهارات والتحصيل الدراسي، وكذلك مستوى ذكاء الطفل لا يتناسب مع طبيعة المدرسة، والثقة بالنفس، المرض...
- **أسباب تتعلق بالعائلة:** مثل المشاكل العائلية الانفصال والطلاق والإساءة الجسدية
- أو الجنسية أو العاطفية امرض أحد الأبوين أو كليهما.
- **أسباب تتعلق بالمدرسة:** مثل عدم مناسبه طريقه التعليم الإساءة الجنسية أو الجسدية أو العاطفية للطفل أو التمييز والعنصرية بين الأطفال.
- **أسباب أخرى:** مثل أسباب تتعلق بالمجتمع نفسه كسلبيات ينشرها الإعلام مثل الخوف من انتشار وباء أو مرض معين مثل: أنفلونزا الخنازير، الأوضاع السياسية والحروب والكوارث والثورات. (الصاوي إبراهيم ،2019،ص 10)

أما عن اعراض رفض الطفل الذهاب الى المدرسة :

تختلف الأعراض حسب عمر الطفل، فالطفل تحت سن العشر سنوات لم يصل لدرجة من النضج ليعبر عن مخاوفه وقلقه كلاميا بشكل مباشر، وبالتالي يلجأ للتعبير السلوكي الرمزي أو الجسدي، ومن ناحية أخرى تختلف الأعراض من طفل لآخر حيث الشكل وشدة الحالة، وتصنف الأعراض الظاهرة الى:

- أعراض التعبير السلوكي: البكاء والصراخ عند الاطفال الصغار والتعلق بالأهل عند الدخول للمعلمة ونوبات من الخوف، والذعر وضيق الصدر عند الأطفال والمراهقين، قضم الاظافر، مص الإصبع.
- أعراض التعبير الجسدي: ألم في المعدة، صداع غثيان، تعب، سرعة نبضات القلب، كثره التبول.
- أعراض نفسية: كآبة، قلق، نوبه فزع ليلية، وسواس، أسئلة متكررة حول المدرسة.

وأكثر ما تظهر الأعراض عند ذكر المدرسة ومناقشة الطفل في ذلك، أو لحظه القرب من المدرسة والشروع في دخولها، أو عند الخلود للنوم مساء .

ويؤكد الكثير من علماء النفس منهم **"فرويد" Frewd** إلى أن الطفل يولد مزوداً منها الخوف من الأصوات العالية والسقوط من الأماكن المرتفعة، أما المخاوف الأخرى فهي كثيرة فيتعلمها من

البيئة التي يعيش فيها وينشأ في أحضانها، فالشخص الذي يتربى ويترعرع في بيئة آمنة قليل المخاوف، فالخوف العادي صفة حميدة يجعل الفرد يفر من كل ما يؤذيه ليحمي نفسه ينشأ شجاعاً ويحافظ على حياته.

و يضيف "الجبالي حمزة" أنه من الناحية العلمية والتربوية أن نقسم مخاوف الأطفال حسب موضوعاتها إلى حسية وأخرى غير حسية، فموضوعات الأولى يمكن للطفل إدراكها بحواسه المختلفة بخالف موضوعاتها الثانية، إذ ال يمكن للطفل إدراك حقيقتها.(الجبالي حمزة، 2006 ،ص83) ويشير "الميلادي عبد المنعم" إلى أن المخاوف المحسوسة يكون لها مصادر حقيقية واقعية ومحددة، حيث يمكن لمسها في الأطفال بسهولة ألنهم يعبرون عنها بوضوح، ومن هذه المخاوف الخوف من المعلم، والخوف من الطبيب، والخوف من العسكري، ومن بعض الحيوانات كالكالب والقطط أو ما شابه ذلك، وهناك من يخاف من السفر في قطار أو عربة لأول مرة أو الصعود إلى أماكن مرتفعة.

أما المخاوف غير المحسوسة نجد من بينها الخوف من الموت، ويكون سببه أن الطفل يعيش مع بعض الكبار الذين يخاف أحدهم من الموت ويفزع منه، مما يؤثر في نفسية الطفل ويشعر بأن هناك الخوف من الظلام ،ومن تلك المخاوف أيضاً تلك التي ترتبط بالأشباح و بالعفاريت مثلا، وقد يكون الخوف من الظالم طبيعيا. (الميلادي عبد المنعم، 2006 ،ص136) والخوف من المرض والأشباح، والألم والتهديد والعقاب والإيذاء، وهي تزداد مع تقدم سن الطفل.

ويتفق العديد من الباحثين على أن أكثر المخاوف شيوعاً وانتشاراً هي الخوف من الألم، والخوف من فقدان العطف والحب والرعاية، والخوف من المدرسة، والخوف من الظلام، والخوف من الموت، الخوف من الأمراض، الخوف من الظواهر الطبيعية، والخوف من الأماكن المتسعة أو الضيقة المغلقة أو المرتفعة، والخوف من الحيوانات، والخوف من الزحام، والخوف من الجنائز. (محمد الفوال، 2006 ،ص-ص01 -02)وتندرج المخاوف المدرسية ضمن المخاوف النوعية المحددة، حيث أن الخوف فيها يكون من موضوع محدد بالنسبة للطفل المتمثل في الخوف من المدرسة وعدم القدرة على مواجهة المواقف الحياتية داخلها بما تحمله من نظام وعلاقات جديدة مع الأقران والمعلم، بالإضافة إلى عدم الرغبة في الابتعاد عن الأم. (رشا محمد، 2016 ،ص-ص 26 -27)

و من هذا المنطلق يمكن تعريف المخاوف الشائعة لدى المتمدرس على انها حالة انفعالية تصيب مجموعة من الأطفال والتي تحدث كرد فعل وذلك أثناء ذهاب الطفل إلى المدرسة أو أثناء تواجده

في موقف دراسي بدون وجود أسباب عضوية أو اجتماعية تمنعه من الدراسة، من أعراضها: احمرار الوجه، والصداع، والتقيؤ والآلام على مستوى البطن وغيرها من الأعراض، وتظهر في عدة أشكال منها: الخوف من الذهاب إلى المدرسة، والخوف من المعلم، والخوف من المدير، والخوف من الزملاء، والخوف من الاختبارات، والخوف من فناء المدرسة -الساحة-، والخوف من طبيب المدرسة.

الخوف من الألفاظ غير اللائقة التي يوجهها المعلم أمام التلاميذ. الخوف من الرسوب في آخر السنة. الخوف من ضرب المعلم على أصابع اليد بالعصا. الخوف من مادة الرياضيات. الخوف من مدير المدرسة.

الخوف من أخذ درجة غير جيدة. الخوف من التأخر عن حضور الامتحانات. الخوف من الامتحانات اليومية. الخوف من امتحانات نصف السنة ونهاية السنة. الخوف أثناء توزيع الشهادات. الخوف من طرح أسئلة على المعلم. الخوف من زيارة طبيب المدرسة. الخوف من اعتداء بعض الزملاء عند الخروج من المدرسة. الخوف من الجلوس في الصف الأمامي. الخوف من إلقاء كلمة أو قصيدة في الساحة أمام المعلمين والتلاميذ

و أخيرا و ليس آخرا يمكنا التفريق بين كل من الرفض المدرسي والمخاوف المدرسية الشائعة و بعض الاضطرابات الانفعالية والمشكلات السلوكية انطلاقا من الشكل المقترح ادناه :

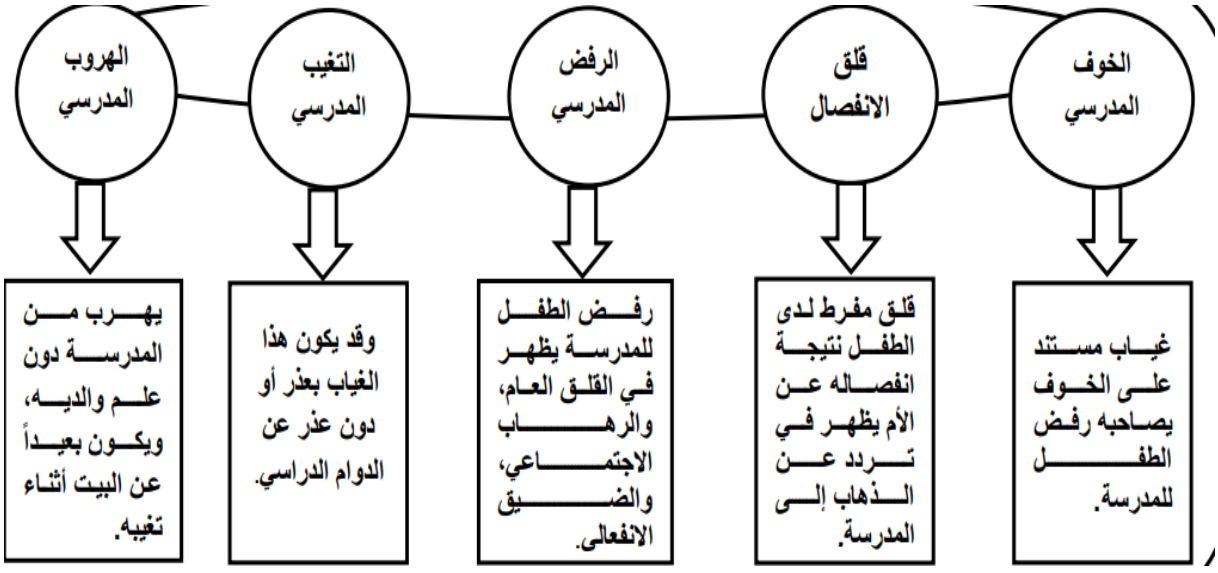

شكل يوضح الفرق الجوهري بين كل من الخوف المدرسي،قلق الانفصال،الرفض المدرسي،التغيب المدرسي و الهروب من المدرسة

المراجع :

- الصاوي إبراهيم محمد حمدي.(2019) .**تأثير برنامج ترويح علاجي على سلوك رفض المدرسة للأطفال المرضى بالسرطان**، جامعة بور سعيد ، كلية التربية الرياضية (بنين ، بنات) : قسم الإدارة الرياضية والترويح) .

- أحمد بني سلمان أحمد .(2013) . **سلوك الرفض المدرسي ،المفهوم ، الخصائص و الأسباب كما يراها أولياء الأمور و المعلمون ، و الأخصائيون النفسيون** ، جامعة اليرموك ، كلية التربية : قسم علم النفس الإرشادي و التربوي .

- أغياث سامية.(2018). **المخاوف المدرسية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وعلاقتها بالتحصبل الدراسي**.أطروحة دكتوراه منشورة.جامعة محمد بن أحمد وهران.الجزائر.

- رحال سامية .(2016). **التشخيص و الكفالة النفسية لتناذر الرفض المدرسي**، مجلة دراسات وأبحاث ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 24 ، سبتمبر 2016، (ص ص 47، 60).

- مزعل الذهبي هناء. (2017). **تقنين مقياس رفض الذهاب إلى المدرسة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**، مجلة العلوم النفسية ، العدد 23 (ص ص 310،345) .

-جمعة يوسف .(2001) .الإضطرابات السلوكية وعلاجها . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .القاهرة

-رياض نايل العاسمي,(2015).**سيكولوجية الطفل الر افض للمدرسة**.دار الاعصار العلمي.عمان.الاردن.

-عماد عبد الرحيم الزغول .(2006) .**الإضطر ابات الإنفعالية والسلوكية لدي الأطفال** .دار الشروق .الأردن.

-ملاك جرجس. (2000) . **سيكولوجية الطفولة . مخاوف الطفل وعدم ثقته في نفسه وأسبابها – الوقاية منها – علاجها .** مكتبة المحبة .الاسكندرية.